رِسَالَةُ

القَوَاعِدِ الأَرْبَعِ

لشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

(١١١٥-١٢٠٦هـ)

اعْتَنَى بِهَا وضَبَطَ نَصَّهَا

أبو زياد محمد بن سعيد البحيري

القَوَاعِدُ الأَرْبَعُ

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-:

بسم الله الرحمن الرحيم [١]

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركًا أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أُعْطِيَ شكر، وإذا ابْتُلِـيَ صبر، وإذا أَذْنَبَ استغفر، فإن هؤلاءِ [٢] الثَّلَاثَ عُنْوَانُ [٣] السعادة.

اِعْلَمْ -أرشدك الله لطاعته- أنَّ الحَنِيفِيَّةَ ملةَ إبراهيمَ أنْ تعبدَ اللهَ وحده مخلصًا له الدين، وبذلك أمر اللهُ جميعَ الناس، وخلقهم لها، كما قال -تعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]، فإذا عرفتَ أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تُسَمَّى عبادةً إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تُسَمَّى صلاةً إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشركُ في العبادة فسدتْ كالحدث إذا دَخَلَ في الطهارة، كما قال -تعالى-: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [التوبة:١٧]. [٤]

---

[١]- المتن مطبوع ضمن "مؤلفات الشيخ الإمام" (١٩٩/١) مع زيادات زدتها عليه من بعض الكتب، كالدرر.

[٢]- في "الدرر السنية" (٢٠/٣): "هذه".

[٣] - يجوز لك في "عنوان" ثماني لغات: «عُنْوَانٌ، وعِنْوَانٌ»، كـ «فُعْوَالٍ وفِعْوَالٍ»، و «عُنْيَانٌ، وعِنْيَانٌ»، كـ «فُعْيَالٍ وفِعْيَالٍ»، و «عِلْوَانٌ، وعُلوانٌ، وعُلْيَانٌ وعِلْيَانٌ». بإبدال النون لاما. أما الفعلُ ففيه خمسُ لغات: «عَنْوَنْتُ الكتابَ عَنْوَنَةً»، و «عَلْوَنْتُهُ عَلْوَنَةً»، و «عَنَّنْتُ بنونين، الأولى منهما مشددةٌ، تَعْنِينًا»، وَ «عَنَّيْتُ تَعْنِيَةً»، والخامسة «عَنَوْتُ الكتابَ أَعْنُوهُ عَنْوًا وعُنُوًّا»، ويُجمع «عُنوانٌ، وعِنوانٌ» على «عَنَاوِينَ»، و «عِلوانٌ وعُلوانٌ» على «عَلاوين».

[٤]- لم تُذكر هذه الآية في بعض النسخ.

فإذا عَرَفْتَ أن الشركَ إذا خَالَطَ العبادةَ أفسدها وأحبط العملَ وصار صاحبُه من الخالدين في النار عرفتَ: أَنَّ أَهَمَّ ما عليك معرفُة ذلك، لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة، وهي الشرك بالله، "[5] الذي قال الله -تعالى- فيه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]"، وذلك بمعرفة أربعِ قواعدَ ذكرها الله -تعالى- في كتابه:

القاعدة الأولى:

أن "تعلم"[6] أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مُقِرُّونَ بأن الله -تعالى- هو الخالقُ المُدَبِّـرُ[7]، وأنَّ ذلك لم يُدْخِلْهُمْ في الإسلام، والدليل قوله -تعالى-: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٣١].

---

[5] - زيادة من "مؤلفات الشيخ الإمام" (١٩٩/١).

[6] - زيادة من "مؤلفات الشيخ الإمام" (٢٠٠/١).

[7] - في "الدرر" (٣/ص٢١) "هو الخالق، الرازق، المحيي المميت، المدبر لجميع الأمور ولم يدخلهم ذلك في الإسلام".

القاعدة الثانية:

أنهم يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة [٨].

فدليل القربة قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزُّمَر:٣].

ودليل الشفاعة قوله -تعالى-: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [يونس:١٨].

والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفية، وشفاعة مُثْبَتة.

فالشفاعة المنفية: ما [٩] كانت تُطْلَبُ من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والدليل قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

والشفاعة المُثْبَتَةُ: هي التي تُطْلَبُ من الله [١٠]، والشَّافِعُ مُكْرَمٌ بالشفاعة، والمَشْفُوعُ له مَنْ رَضِيَ اللهُ قولَه وعملَه بعد الإذن؛ كما قال -تعالى-: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥] [١١].

---

[٨]- زيادة في "الدرر" "ونريد من الله لا منهم، لكن بشفاعتهم، والتقرب إلى الله بهم".

[٩]- في "الدرر" " هي التي تطلب.. ".

[١٠]- زيادة في "الدرر" "فيما لا يقدر عليه إلا الله".

[١١]- في "الدرر" " والدليل قوله -تعالى-: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... إلخ)

القاعدة الثالثة:

أن النبي ﷺ ظَهَرَ على أناس متفرقين في عباداتهم، منهم مَنْ يَعْبُدُ الملائكةَ [١٢]، ومنهم مَنْ يَعْبُدُ الأنبياءَ والصالحين، ومنهم مَنْ يَعْبُدُ الأشجارَ والأحجارَ، ومنهم مَنْ يَعْبُدُ الشمسَ والقمرَ، وقاتلهم رسولُ الله ﷺ ولم يُفَرِّقْ بينهم، والدليل قوله -تعالى-: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال:٣٩].

فدليل الشمس والقمر قوله -تعالى-: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فُصِّلَت:٣٧].

ودليل الملائكة [١٣] قوله -تعالى-: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران:٨٠].

---

[١٢] - في "الدرر" قَدَّمَ الشمسَ والقمر على الملائكة، فقال: "**منهم من يعبد الشمس والقمر؛ ومنهم من يعبد الملائكة..**"

[١٣]- في "الدرر" قال: " ودليل الملائكة، قوله -تعالى-: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ) [سبأ: ٤٠ - ٤١].

ودليل الأنبياء قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة:١١٦].[١٤]

ودليل الصالحين قوله -تعالى-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٧].[١٥]

ودليل الأشجار والأحجار قوله -تعالى-: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم]، وحديث أبي واقد الليثي -رضي الله عنه- قال: «خرجنا مع النبي ﷺ إلي حُنَيْنٍ ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ... الحديث».[١٦]

---

[١٤] - في "الدرر" وقف إلى قوله -تعالى-: (فَقَدْ عَلِمْتَهُ) ثم ذكر بعدها قوله -تعالى-: (وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا).

[١٥]- قال في "الدرر" ودليل الصالحين قوله -تعالى-: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) [الإسراء: ٥٦].

[١٦]- في "الدرر" أكمل الحديث، والحديث " إسناده صحيح".

أخرجه الطيالسي في "المسند" (٢/٦٨٢/١٤٤٣)، وعبد الرزاق في "المصنف" (١١/٣٦٩/)، وأحمد (٣٦/٢٢٥/ ٢١٨٩٧)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٥/١٠١/ ٣٨٥٣٠)، والشافعي في "السنن المأثورة" (ح٤٠٠)، والترمذي

القاعدة الرابعة:

أن مشركي زماننا أغلظ شِرْكًا من الأولين؛ لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائمًا [17] في الرخاء والشدة، والدليل قوله -تعالى-: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٥]. [18]

والله سبحانه أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

في "جامعه" (٤/٤٧٥/ ٢١٨٠)، والحميدي (٢/٥٤٤/ ٨٤٨)، وابن نصر في "السنة" (٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١/٨٥/٦٤)، والنسائي في "الكبرى" (٦/٣٤٦/ ١١١٨٥)، وابن حبان في "الصحيح" (١٥/٩٤/ ٦٧٠٢)، وأبو يعلى (٣/٣٠/ ١٤٤١)، والطبراني في "الكبير" (٣/٣٩٣/ ٣٢١٤)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٢/٧٥٩/ ٢٠٢١) وغيرهم من طريق سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ ثُمَّ الْجُنْدَعِيِّ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ به.

[17]- قال في "الدرر": "**لأن الأولين يخلصون لله في الشدة، ويشركون في الرخاء؛ ومشركي زماننا**: **شركهم دائم، في الرخاء والشدة**".

[18] - زاد في "الدرر" "فعلى هذا: الداعي عابد؛ والدليل قوله تعالى: (**ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون**) [الأحقاف: ٥] والله سبحانه أعلم، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وللشيخ خمس رسائل تُسمى بالقواعد الأربع كلها مطبوع في "الدرر السنية"، وهي ما بين مطولة ومختصرة ومتوسطة، فالأولى المطولة (٢/٥) قال في مطلعها: "**أربعة قواعد يتميز بها المسلم من المشرك.... إلى أن قال: أما بعد**: **فقد طلب مني بعض الأصدقاء الذين لا تنبغي مخالفتهم، أن أجمع مؤلفا يشتمل على مسائل أربع**".

والثانية هي المتوسطة، وهي التي عليها أكثر الشروحات.

والثالثة مختصرة قال في مطلعها (٢/٢٧): " أما بعد: **فهذه أربع قواعد ذكرها الله في محكم كتابه، يعرف بها الرجل شهادة أن لا إله إلا الله، ويميز بها بين المسلمين والمشركين؛ فتدبرها، يرحمك الله؛ وأصغ إليها فهمك؛ فإنها عظيمة النفع**".

والرابعة مختصرة أيضا في مطلعها (٢/٣١): " **الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وإمام المتقين؛ سألت" رحمك الله" أن أكتب لك كلاما، ينفعك الله به..... إلى أن قال: " فإذا عرفت هذا، فعليك" رحمك الله" بمعرفة أربع قواعد؛** قلت: تقدم نحوها، فتركناها خشية التكرار".

والخامسة قال في مطلعها (٢/٣٣): " **هذه أربع قواعد من قواعد الدين؛ يميز بهن المسلم بين مذهب المسلمين من مذهب المشركين**".